Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نداءات بعضها متحد وبعضها مستسلم ، بعضها من فتوة وبعضها من وليه ، بعضها من شبعان وبعضها من جوعان ، ولكنها جميعها – بما فيها صوت بائع العرقسوس – تتوجه إلى ضريح السيدة ، فتجد هناك التسامح والاتساع للكل والتفهم للجميع ، بركة أم هاشم يا أم الغلابة .

* * *

ولكن خذ بالك – صدقنى – ليس هذا كل شىء ، لو صبرت على رزقك قليلاً فستلمح جانبًا آخر بغيره تكون الصورة ناقصة ، أو غير مكتملة الزوايا والأبعاد كما يقول الدكاترة النقاد .

إن هذا التاجر الدمياطى حين ينتهى من لغة الزبون ، ويتعب من اللف والدوران وتأتى نوبة المساء ، يقفل « الدكانة » على كل ما فيها ، ويقصد – قبل أن يذهب إلى البيت – إلى مسجد من تلك المساجد ذات المآذن المرتفعة – ودمياط بلد المآذن – وفى صحنه المكشوف يتصل بمولاه ويتكاشف معه ، ويتكلم بلغة تختلف عن لغة الصباح ، لغة القلوب والضمائر ، حروفها نور ، وهمهمتها ضراعة ، ومعناها سر متفق عليه بين العبد وربه .

إن هذا السقاء أو الشحاذ فى حى السيدة ، يدخل المسجد وينضم إلى حلقة الذكر ، ويمسك بالأعمدة النحاسية التى تلمع فوق الضريح ، وتبدأ المكاشفة ، تتهدج اللغة أكثر ، هو يشحذ فى تلك اللحظة من مولاه ، وإن كان رده خلق كثير فى رحبة الميدان فلن يرده مولاه فى